رسالتنا.. تقريب الفكر وتوحيد العمل

ثم يشير الشيخ شلتوت إلى جانب آخر من الحرب والمعارضة لدعوة التقريب بين السُنّة والشيعة، ويقول إن ذلك شأن كل دعوة إصلاحية حين يتصدى لها الذين لم يألفوها، ولهذا لقيت دعوة التقريب نصيبا كبيرا من المعارضة لها والهجوم عليها بقدر أهميتها وعظم هدفها، فكان الجو السائد عند بدء الدعوة مليئا بالطعون والتهم، مشحونا بالافتراءات وسوء الظن من كل فريق بالآخر، وهوجمت الدعوة لا من فريق واحد بل من المتعصبين أو المتزمتين من كلا الفريقين: السني الذي يرى أن التقريب يريد أن يجعل أهل السُنّة شيعة، والشيعي الذي يرى أننا نريد أن نجعل منهم سنيين، هؤلاء وغيرهم أساءوا فهم رسالة التقريب فقالوا: إنها تريد إلغاء المذاهب، أو إدماج بعضها في بعض. وحارب فكرة التقريب ضيقو الأفق، كما حاربها صنف آخر من ذوي الأغراض الخاصة السيئة، ولا تخلو أية أمة من هذا الصنف من الناس. حاربها الذين يجدون في التفرقة ضمانا لبقائهم وعيشهم، وحاربها ذوو النفوس المريضة وأصحاب الأهواء والنزعات الخاصة، هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات تدعو إلى التفرقة بأساليب مباشرة أو غير مباشرة وتحارب كل حركة إصلاحية، وتقف ضد كل عمل يجمع شمل المسلمين ويوحد كلمتهم. ويقول الشيخ شلتوت: إن دار التقريب ظلت تصدر بانتظام مجلة باسم (رسالة الإسلام) تنشر أبحاثا لأئمة السُنّة والشيعة حول أوجه الاتفاق في الأُصول والخلاف في الفروع. وأخيرا يقول الشيخ شلتوت: أصبحت فكرة التقريب نقطة تحول في تاريخ الفكر الإصلاحي الإسلامي القديم والحديث، ويحق للمسلمين أن يفخروا بأنهم كانوا أسبق من غيرهم تفكيرا وعملا في تقريب مذاهبهم وجمع كلمتهم، وقد نجحوا في ذلك بفضل إخلاص القائمين على أمر هذه الدعوة، وسلامة تفكير المسلمين (قل هذه سبيلي أدعو إلى